

## قواعد التدبر الأمثل) للشيخ الميداني: تحليل ونقد

روان فوزان الحديد، جهاد محمد نصيرات\*

### ملخص

درس هذا البحث كتاب (قواعد التدبر الأمثل) للشيخ الميداني؛ وذلك بتحليل أهم القواعد الواردة فيه، ونقدها؛ ليقدم وصفاً علمياً يبيّن مدى صلاحية هذا المؤلف للاعتماد مرجعاً أصيلاً في علم أصول التفسير وقواعده؛ الذي يحيى الآن مرحلة التنظير. وجاء البحث ليؤكد أهمية هذا المصنف في المكتبة الإسلامية؛ حيث ارتقى بعلم أصول التفسير وإن لم يغن طالب العلم إغناء تاماً في باب قواعد التفسير، وأبرز كذلك النواحي الإيجابية والسلبية في (قواعد التدبر)، مبيناً القيمة العلمية التي يتمتع بها بين ما صنف من كتب في هذا الميدان. الكلمات الدالة: القواعد، التفسير، الميداني.

### المقدمة

- ما الإيجابيات والسلبيات لهذا المصنف؟
- ما حصيلته تقيمه من الناحية المنهجية والأسلوبية والمادة العلمية؟

وأما الدراسات السابقة لهذا الموضوع، فلقد عنيت دراستان علميتان بكتب الشيخ الميداني في محاولة لتتبع منهجه في تفسير القرآن؛ وهما: رسالة علمية بعنوان: (منهج عبد الرحمن حبنكة الميداني في التفسير) لنادي صبرا، وبحث منشور في مجلة دراسات بعنوان: (منهج عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في تفسيره) للدكتور جهاد النصيرات، وعبيدة أسعد. ولقد أفاد الباحثان منها بالمنهج، وزادا عليها بالتحليل والنقد؛ إذ لم يجدا دراسةً علميةً مؤصلةً عرضت لدراسة كتاب (قواعد التدبر)؛ من حيث تحليل أهم قواعده ونقدها؛ لتقديم وصفٍ علمي لهذا الكتاب.

وتعتمد هذه الدراسة المنهج الاستقرائي في جمع مفردات المادة من مظانها، والتحليلي لاستنباط منهج الميداني في مؤلفه؛ فجاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وتبرز أهمية هذه الدراسة وأهدافها، وأسئلتها، وأهم الدراسات السابقة.

التمهيد: وفيه تعريف موجز بالمؤلف والكتاب

المبحث الأول: تحليل (قواعد التدبر) ونقدها

المبحث الثاني: منهج الميداني في كتابه، وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: منهجه في العرض.

المطلب الثاني: منهجه في النقد والمناقشة.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق؛ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم-، وبعد؛ لقد بدأت العناية بعلم أصول التفسير وقواعده منذ القرن السابع الهجري، وأخذت بالازدياد مع مرور الزمن؛ حتى عصرنا الحاضر؛ حيث اشتد التنافس بين الباحثين على التأليف في هذا العلم؛ في محاولة لإرساء كيانه النظري، وبناء حدوده التي تمنحه الاستقلالية التي تليق به، وكان كتاب (قواعد التدبر)؛ من طليعة هذه الجهود، ومن هنا تظهر أهمية هذه الدراسة في محاولتها الكشف عن القيمة العلمية التي يتمتع بها هذا الكتاب في ميدان علم أصول التفسير؛ من خلال تحليل أهم قواعده ونقدها، وتتبع أيضاً من أهمية علم أصول التفسير والعناية بما ألف فيه، وحاجة طلبة العلم إلى تقديم وصف علمي لنتاج العلماء في هذا الميدان؛ لذا هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان المنهج الذي سار عليه الميداني في مؤلفه.

2- إبراز الإيجابيات وتقويم السلبيات في مؤلفه.

3- تقديم وصف لقيمة كتابه العلمية في مكتبة علم أصول التفسير.

سعيًا للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المنهج الذي اتبعه الميداني في تأليفه لـ(قواعد التدبر)؟

\* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2015/6/18، وتاريخ قبوله 2015/10/27.

المطلب الثالث: منهجه في التوثيق.

المبحث الثالث: القيمة العلمية لكتاب الميداني؛ وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: قيمته من الناحية المنهجية

المطلب الثاني: قيمته من الناحية الأسلوبية

المطلب الثالث: قيمته من حيث المادة العلمية

الخاتمة: وفيها يعرض الباحثان أهم النتائج التي توصلت

إليها الدراسة.

ولا ندعي الكمال والعصمة من الزلل، والحمد لله من قبل

ومن بعد.

### التمهيد: التعريف بالمؤلف والكتاب

#### أولاً: التعريف بالمؤلف:

جاء هذا المصنّف حصيلة تدبر طويل استغرق ما يزيد عن أربعين عاماً<sup>(1)</sup> من عمر الشيخ عبد الرحمن حبّنة الميداني؛ الذي ولد سنة 1927م في دمشق، ونشأ في بيت علم وفضل؛ فدرس في معهد التوجيه الإسلامي الذي أنشأه والده - رحمه الله - فتتلمذ على يديه، ثم درس في الأزهر، ثم عمل مدرساً في مدرسة التعليم الشرعي في سوريا، ثم انتقل إلى السعودية للتدريس. ومن أهم مؤلفاته: العقيدة الإسلامية، وتفسيره: معارج التفكير ودقائق التدبر، وكتابه ضوابط المعرفة، كانت له مواقف تاريخية في مناهضة اليهود، والغزو الفكري، حتى توفي في مكة؛ إثر مرض باطني ألمّ به في سنة: 2004م<sup>(2)</sup>.

#### ثانياً: التعريف بالكتاب:

جاء (قواعد التدبر) في مقدّمة لتفسيره الموسوم ب: (معارج التفكير ودقائق التدبر، تفسير تدبري للقرآن الكريم؛ بحسب ترتيب النزول وفق منهج كتاب: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل)، وتطبيقاً عملياً لقواعده التي اعترف بصعوبة الالتزام بها؛ حيث قال: "ولقد رأيت من الواجب علي أن أقدم ما أستطيع تقديمه من تدبر لسور هذا الكتاب العزيز... ملتزماً على مقدار استطاعتي بمضمون القواعد التي فتح الله بها علي، مع الاعتراف بأن التزامها دقيقاً وشاملاً عسير جداً، بل قد يكون بالنسبة إلى متدبر واحد متعذر"<sup>(3)</sup>.

طبع هذا المصنّف مرتين؛ الأولى في عام: 1979م، حيث كان مشتملاً على سبع وعشرين قاعدة في كتيب للجيب، وبلغها بثمانية أعوام؛ شرع في تنسيق الطبعة الثانية وتنقيحها وزيادة عليها؛ حتى رأيت النور في عام: 1987م، مشتملة على أربعين قاعدة تدبرية<sup>(4)</sup>؛ هدف من خلالها إلى بناء (علم التدبر) أو أصول التفسير؛ قياساً على أصول الفقه، ولقي مؤلفه هذا

القبول عند المشتغلين بكتاب الله تعالى<sup>(5)</sup>.

### المبحث الأول

#### تحليل (قواعد التدبر) ونقدها

بدأ كتابه بمقدمة الطبعة الثانية، وبين فيها مدى القبول الذي حظي به كتابه في الطبعة الأولى، وتحدث كذلك عن الملحوظات والنصائح التي أسداها القراء حوله، وانتقاعه بها في طبعة كتابه الثانية، ثم بين الأسس التي ارتكز عليها في صياغة قواعده؛ وهي<sup>(6)</sup>: إلهام الله له من ملحوظات خلال تدبر القرآن، السبر الشامل لآيات القرآن، والاستقراء الواسع من خلال المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الاعتماد على الرأي الراجح من أقوال علماء العربية والمفسرين.

ثم شرع بعرض قواعده الأربعين معنوياً كلاً منها بقوله: "قاعدة حول كذا..."؛ وندراً ما كان يترك إيراد الأمثلة على كل قاعدة من قواعده بعد شرح فكرته منها؛ فكان يورد الأمثلة التطبيقية مراعيّاً ترتيب النزول الذي اعتمده؛ مبيناً في كل مرة اسم السورة التي وردت فيها الآية، وترتيبها في المصحف؛ ثم ترتيب نزولها.

فجاءت قاعدته الأولى؛ وهي: "حول ارتباط الجملة القرآنية بموضوع السورة، وارتباطها الموضوعي بما تفرق في القرآن المجيد"<sup>(7)</sup>؛ ولقد دعا فيها المتدبر إلى لزوم البحث عن ارتباطات معنى الجملة القرآنية؛ بما تفرق من معان تجتمع معها في الموضوع الواحد؛ ليكتشف موقع معناها من جملة الموضوع كله، وليتبيّن الغرض التربوي ضمن المنهج التعليمي القرآني العام، وهذا ما يمكن أن نسميه: (الارتباط الموضوعي)، وبمعاني الجمل الأخرى التي اشتملت عليها الآية، وبملاقاتها بوحدة الموضوع، وما يمكن أن نطلق عليه اسم: (الارتباط السياقي)، وأشار - رحمه الله - إلى أن إهمال هذه القاعدة سيؤثّر على المتدبر معاني جمّة، ويخفي وجوه الإعجاز، ويضيّع اكتشاف روابط فكرية عزيزة<sup>(8)</sup>، يلحظ أن قاعدته هذه تعدّ من بدهيات التفسير التي تنبّه إليها القدماء والمعاصرون، فليست مما يُحتاج إلى النصّ عليه، وصياغته صياغة قواعدية، وعدّه من القواعد التفسيرية الرئيسية التي يركز عليها علم أصول التفسير.

ومما دار في فلك الوحدة الموضوعية في القرآن وتكامل نصوصه - القاعدة الثانية وجاءت بعنوان: "حول وحدة موضوع السورة القرآنية"<sup>(9)</sup>، وعاد ليؤكد فيها ضرورة أن يبحث المتدبر عن الموضوع الذي ينظم السورة القرآنية، وهذا يقتضي تتبع ارتباطاتها الداخلية؛ على مستوى الجمل والآيات بتدبر متعمق، ثم أشار إلى أنه توصل إلى حقيقة مفادها أن لكل سورة قرآنية

وأما القاعدة الرابعة؛ وهي قاعدة تتعلق بالمعقول والمأثور؛ وعنوانها: "حول بيئة نزول النص البشرية والزمانية والمكانية والنفسية والفكرية الفردية والاجتماعية"<sup>(15)</sup>؛ دعا من خلالها إلى تصوّر البيئة التي نزل فيها النص القرآني، مؤكداً أن "من الأساليب البيانية ما يلائم ظرفاً من الظروف الزمانية أو المكانية في حين أنه قد لا يلائم ظرفاً آخر"<sup>(16)</sup>؛ إذ لكل مقام مقال، ولكل سياق ما يناسبه، ثم عقد الميداني مقارنة بين العهدين المكي والمدني للتزليل؛ ليثبت في النهاية أنه "باستطاعة متدبر كتاب الله تمشياً مع مراحل التنزيل أن يكتشف من صور التلازم بين النص القرآني والبيئة التي نزل فيها؛ البشرية والزمانية والمكانية والحالات النفسية والفكرية الفردية والاجتماعية"<sup>(17)</sup>؛ فجاء أسلوب القرآن المكي بطابع مختلف عن الأسلوب المدني؛ ثم ختم حديثه في هذه القاعدة دون ذكر أمثلة توضيحية عليها، ويلحظ من هذه القاعدة ما يأتي:

1. أن الميداني قد فرّق بين البيئة المكية التي نزل فيها القرآن، والبيئة المدنية؛ ولا شك أن هناك ارتباطاً بين الأسلوب والبيئة؛ ولكننا لا نقول: إن القرآن وليد بيئته؛ كما يُلْمَح من عبارات الشيخ -رحمه الله-

- عند حديثه عن إتيان القرآن المكي على "أسلوب المنتقيات المحفوظات المتداولات من كلام بلغاء العرب وفصحاءهم وخطبائهم، والسائر من أمثالهم..."<sup>(18)</sup> حيث أعجبهم الإيجاز والكنائيات الإشارية.

- وعند حديثه عن أسلوب العهد المدني حيث "يراعي طرائق تفكير البيئة المدنية التي فيها ثلاث قبائل من أهل الكتاب"<sup>(19)</sup>، وأنه نزل في المدينة بعد أن صار المؤمنين "طليعة ممتازة ذات تفوق علمي وخبرة في إدراك دلالات النص الرفيع، ومهارة في استنباط المعاني من النصوص ذات الأداء الدقيق، وكان هؤلاء بيئة متعلمة متقدمة في المعارف الدينية... وصاروا مؤهلين لاستخراج دقائق المعاني والأحكام من بواطن النصوص الطويلة والربط بين الآيات المتفرقات في السور"<sup>(20)</sup>.

يرى الباحثان أن البيان القرآني يخاطب الناس في كل ظروفهم وأحوالهم، وخطابه خالدٌ بخلوده؛ بيد أنه يُخشى من هذا الربط أن نقارب القول بالمفارقة؛ التي أشارت إليها دائرة المعارف البريطانية<sup>(21)</sup> بين التنزيلين؛ فإن التفرقة بينهما "أمر كانت له أبعاده ومقدماته ونتائج، وهي قضية طالما عرض لها رجال التبشير والاستشراق على السواء، وردها بعدهم المتأثرون بهم"<sup>(22)</sup>؛ فإن الغاية من تقسيم القرآن إلى أسلوبين هي إثبات أن القرآن كان خاضعاً لبيئات مختلفة، وأمزجة متنوعة، وثقافات متعددة؛ فلذا لم يأت على نسق واحد، وهذا

موضوعاً يَنظُمها، وهذا مما توصل إليه العلماء المعاصرون، ثم شرع في بيان ثلاثة أمثلة تطبيقية عن وحدة موضوع السورة وتسلسل أفكارها، مبدعاً في المثال الأول مخططاً لعناصر سورة الرعد.

ويلحظ أن هذه القاعدة من الأمور التي تحدّث عنها العلماء السابقون والمعاصرون<sup>(10)</sup>.

وقال الميداني: "وتظهر وحدة موضوع السورة لكل باحث له بعض عناية بتفسير القرآن وتدبر دلالاته في قصار السور، وفي المفصل وفي بعض الطوال"<sup>(11)</sup>، وهنا يتولد السؤال الآتي: كيف لباحث له بعض عناية بتفسير القرآن أن يدرك الوحدة الموضوعية في السور القصار والمفصل وبعض الطوال؟ ثم لماذا بعض الطوال وليس كلها؟

نرى - والله أعلم - أن إدراك الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية أمر يحتاج لعمق في التدبر، ولا ينجزه إلا المفسر الحق، والمتدبر المتمرس؛ إذ يمكنه ذلك في سور القرآن الكريم؛ سواء كانت طويلة أم قصيرة؛ ففضية تدبر السور لاستنباط الوحدة الموضوعية - أمرٌ اجتهادي يقوم على عمليات عقلية يتسنى للمتدبر إجراؤها على السور الطوال والقصار على حد سواء، ومما يثبت صحة ذلك: الدراسة التي أجراها الشيخ محمد عبد الله دراز في (النبا العظيم) على سورة البقرة؛ وهي أطول سور القرآن؛ ليجد أن نظام عقدها يدور حول بناء العقيدة<sup>(12)</sup>.

ثم إن الميداني قد درس سورة العلق في مثاله الثاني؛ ولكن دراسته جاءت على هيئة عرض وصفي، ولم تبلغ من الجودة ما بلغته دراسته لسورة الرعد؛ فلقد سردّ الأقوال في سورة العلق سرداً، ولم يتحف القارئ برسم خريطة ذهنية لمحاورها؛ كما فعل في سورة الرعد<sup>(13)</sup>، نخلص مما سبق إلى أن هذه القاعدة من قواعد التدبر كانت امتداداً للقاعدة الأولى؛ فكلاهما يدور في فلك الوحدة الموضوعية؛ ولكن الشيخ لم يدمجها على الرغم من اتحاد موضوعهما، ويلحظ أنهما من الأمور التي تعارف المفسرون عليها، ولا تحتاج إلى إفراها أو صياغتها في قاعدة تفسيرية مستقلة، يقوم عليها علم أصول التفسير.

وتلتها القاعدة الثالثة؛ وهي: "حول أوجه النص التي يهدف إليها"<sup>(14)</sup> قصد الشيخ من خلالها أن يثبت أن هناك أغراضاً متنوعة للنصوص القرآنية؛ فبعضها مزدوج الهدف، وبعضها ثلاثي الهدف، وبعضها الآخر متعدد؛ وكل ذلك يعود للفئات المخاطبة بالنص نفسه، وتبع هذا بيان لثلاثة أمثلة تطبيقية، ولا يخفى على القارئ أن هذه الفكرة التي نبه إليها الميداني؛ لمن البدييات، والمقررات في أذهان المفسرين، إذ لا يخلو نص قرآني من أهداف وهدايات، تتجلى للمتدبر كلما أنعم فيها النظر.

التنزيل المدني - في نظره- أرباب بيئة متعلمة متقدمة في المعارف الدينية، وهذا فيه نظر من عدة جهات؛

• لقد اشتمل التنزيل المدني على الوعيد والإنذار، وسخر من اليهود وذمهم، وعنف المنافقين؛ كما كان الحال في التنزيل المكي، وإن التنزيل المكي قد اشتمل على الدعوة باللين والعفو والصفح؛ لقد سلك القرآن مسلك الوعيد والشدة متى اقتضى المقام ذلك، وسلك مسلك اللين والصفح متى اقتضى الحال ذلك؛ وذلك هو الأسلوب الحكيم<sup>(30)</sup>.

• لقد كانت بيئة قريش راقية بالمقارنة مع غيرها من قبائل زمانها، فلها مركز رئاسة العرب وزعامتهم، وامتازت في القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية...، وبزت أقرانها من القبائل بالخطابة والشعر والتفنن بالأساليب؛ حتى كانت تحتكم إليها العرب في شعرهم ونثرهم، ولم تكن بيئتهم بيئة منحطة<sup>(31)</sup>، ولم يكن أهلها متخلفين؛ كما يلزم من كلام الميداني<sup>(32)</sup> - رحمه الله-، بل كانوا أذكيا من حذاقين<sup>(33)</sup> كانوا مؤهلين لفهم القرآن وأسراره، ولكن كانوا متفاوتين في قدراتهم الذهنية وفي ملازمتهم للنبي - صلى الله عليه وسلم-؛ ومما يؤكد ذلك: المثال الذي أورده الشيخ الميداني؛ فسينا ابن عباس - رضي الله عنه- فقه من ثانيا سورة النصر ما لم يفقهه من يكبره سناً من الصحابة، ونخلص من هذا كله إلى أن القاعدة الرابعة التي جاد بها الميداني قد ضمت ثغرات عدة؛ ولا تصلح لتسميتها بالقاعدة. والله أعلم وأحكم.

وجاءت القاعدة السادسة؛ بعنوان: "حول تكامل النصوص القرآنية في الموضوعات التي اشتمل عليها القرآن، واستبعاد احتمال التكرار لمجرد التأكيد ما أمكن"<sup>(34)</sup>، وعاد الشيخ للتبنيه على أن موضوعات القرآن متكاملة، ثم أكد ضرورة استبعاد فكرة التكرار ما أمكن؛ بل إن فهم النص على أنه يحمل فكرة جديدة أولى من فهمه على أنه يؤكد فكرة سابقة، وأشار إلى أن القرآن قد استوعب أصول المعاني للموضوعات الدينية<sup>(35)</sup>؛ مبلوراً بذلك مبدأ أطلق عليه اسم: (مبدأ تكامل النصوص القرآنية)؛ إذ تحمل كل آية معنىً جديداً يسد ثغرةً في ساحة الموضوع العامة، و"لا يصار على حمله على أنه من قبيل التأكيد المحض، إلا عند تعذر حمله على أنه يشتمل على فكرة جديدة مقبولة لا اعتراض عليها في مفاهيم القرآن، مع ما فيه من تأكيد لأصل الموضوع مقترن بزيادة الفكرة الجديدة"<sup>(36)</sup>.

ثم شرع - رحمه الله- بعرض أحد عشر مثلاً؛ مراعيًا في تسلسل إيرادها نظام ترتيب نزول الآيات الذي اعتمده في قاعدته التاسعة؛ مركزاً في كل منها على تكامل النصوص القرآنية في الموضوع الواحد، على أن كلاً منها جاء مؤكداً للموضوع العام، نافياً بهذا وجود التكرار؛ معتمداً على العلاقات

مما لا يقوم على أساس من المنطق<sup>(23)</sup>، ولعل الميداني قد اجتهد في رأيه؛ فسيرته تدفع عنه تهمة التأثر بالمستشرقين وأذئابهم؛ فهذا الادعاء منه قد يفتح أبواباً للمغرضين؛ ليزلفوا من خلالها؛ لِيَتَّ سَمومهم حول القرآن، ولا ريب في أن القرآن بتنزيله المكي والمدني قد جاء على أعلى درجات البلاغة والإعجاز والروعة في الأسلوب، ولا فرق بينهما في ذلك؛ فإن أي باحث منصف يتدبر آيات القرآن على اختلاف تنزيلها؛ سيجد أن الأسلوبين سواء؛ لا يختلف أحدهما عن صاحبه في الإعجاز والبلاغة؛ اللهم إلا أن طبيعة الموضوع نفسه تقتضي شيئاً من التغيير في العرض، لكن هذا التغيير بعيد كل البعد عن صلب جودة النظم، وروعة الأسلوب، ويديع الصنعة، والتتاهي في البلاغة<sup>(24)</sup>؛ وعليه فإن اختلاف الموضوع المتحدث عنه هو ما ينتج عنه اختلاف الأسلوب.

2. ذكر بأن التنزيل المكي جاء على أسلوب المنقيات المحفوظات المتداولات من كلام البلغاء العرب والمشتهر من أمثالهم، وما يعجبهم من الجمل الموجزة، والكنائيات الإشارية، في حين أن التنزيل المدني صارت البيانات فيه تجمّع في آيات طوال وسور طوال، وجاء فيها تفصيل ما أجمل في المكي<sup>(25)</sup>؛ فهذا مما لا يُسَلَّم له؛ فإن التنزيلين لا يختص أحدهما عن الآخر بأساليب بلاغية؛ كالتشبيهاً والكنائيات وغيرها، فنظم القرآن الكريم على درجة واحدة من الإعجاز البياني، وإن قصر الآيات أو طولها يعود إلى الموضوع المطروح؛ فلكل موضوع حلته اللفظية التي تتاسبه<sup>(26)</sup>؛ فقد دارت الآيات المكية حول تثبيت العقيدة في النفوس، فكان لا بد من الأسلوب الأوجز الأوقع في القلوب، بينما دار الآيات المدنية في معظمها حول بيان الأحكام وتفصيلاتها؛ فاستخدم الأسلوب الهادئ الطويل؛ لبيئتها ويوضحها؛ لأن سياسة التربية تقتضي البدء بإصلاح القلوب، وتقويم العقائد، ثم الارتقاء إلى التكليف بالتشريعات والأحكام العملية<sup>(27)</sup>، وأضف إلى هذا أن هناك سوراً مكية التنزيل تميزت بالطول وذلك لموضوعها الذي تناولته؛ كسورة الأنعام؛ لما فيها من كثرة الحجج، وسورة الأعراف لما فيها من قصص<sup>(28)</sup>؛ وعليه فقد اشتمل التنزيل المكي على آيات وسور طوال.

وأيضاً هذا دليل على أن الأسلوب القرآني ليس ابن بيئته؛ فلو كان ذلك كذلك؛ لتنافرت الآيات المكية والمدنية، ولما وجدنا هذا التناغم والانسجام بينها؛ وكأنها جسد واحد.

3. ذهب إلى أن التنزيل المكي قد هاجم أئمة الطغاة ووبّخهم<sup>(29)</sup>؛ بينما قد خلا التنزيل المدني من ذلك، وجاء مخاطباً فئة من المسلمين ذات تفوق علمي، وخبرة في إدراك دلالات النص الرفيع، ومهارة في استنباط المعارف، فأهل

تفسيرية؛ كتفسير نصٍ مكي بحادثة مدنية، ويهدي إلى حكمة التدرج، ومعرفة الغاية من التكرير.

- يمكن معرفة ترتيب نزول الآيات بما يأتي: بالنظر في ترتيب نزول السور عند العلماء بالتنزيل، ويُعرف في السورة الواحدة بترتيب الآيات فيها، ما لم يرد نص بخلاف ذلك، وبالتبصر العقلي.

ثم انتقل الشيخ إلى عرض خمسة أمثلة فسر فيها الآيات وفق ترتيب النزول؛ ثم ختم قاعدته بجدول<sup>(42)</sup> بيّن فيه السور المكية والمدنية بحسب ترتيب نزولها، ويلحظ مما سبق:

أن هذه القاعدة هي الأساس الذي بنى عليه الميداني كتابيه (قواعد التدبر) و(معارج التفكير)؛ إذ حرص كل الحرص على تفسير آيات الموضوع الواحد بحسب تسلسل نزولها الذي اعتمده في جدولها؛ وعليه فإن من الأولى أن يستفتح بها قواعد تدبره؛ لا أن يجعلها في المرتبة التاسعة من قواعد.

لقد فرّق الشيخ بين تفسير الآيات الخبرية والآيات التشريعية، والصواب - من وجهة نظر الباحثين - عدم التقريب بينهما؛ بل على المفسر أن يفسر الآيات القرآنية في ظل بعضها، إذ لا تعارض البتة بين آية وأخرى، ولا فرق في التعامل بين آيات الأحكام وآيات الأخبار؛ ومراعاة الترتيب في نزول الآيات لا يكون إلا من باب فهم التدرج التشريعي لبعض الأحكام؛ مثل: تحريم الخمر، وتحريم الربا؛ مما قام الدليل على تدرج التشريع فيه.

لقد ضمّ جدولها أموراً فيها نظر؛ فنحن نعلم أن ترتيب السور وفق النزول أمرٌ صعب وشاق، ويتطلب التثبت من صحة الرواية وسلامة الدراية<sup>(43)</sup>، وهو أمرٌ يعتمد على الاجتهاد وإعمال العقل؛ كما صرح بذلك الميداني بنفسه؛ وعليه فإنه من غير المنطقي الاعتماد في تفسير القرآن على ترتيب مُبتناه العقل المحض.

ثم إن الاختلاف في تحديد ما هو مكي وما هو مدني في بعض السور والآيات - لا يزال قائماً عند أهل التفسير<sup>(44)</sup>.

إن من المقرر أن كثيراً من السور لم تكن تنزل دفعة واحدة؛ بل تنزلت عبر السنوات؛ مما يقتضي تنزل سورة أخرى في أثناء تنزلها؛ كما حصل في سورة البقرة؛ التي جعلها الميداني أول سورة نزلت في المدينة<sup>(45)</sup>، وكسورة العلق أيضاً التي لم تنزل كلها دفعة واحدة؛ فكيف يُسلم له بذلك الترتيب؟! أن المصنف قد اعتمد على روايات أسباب النزول التي تحتاج للدراسة والتحقيق<sup>(46)</sup>.

أنه اعتمد مسألة غير ثابتة علمياً على أنها من البدهيات؛ وهي وجود آية مكية في سورة مدنية<sup>(47)</sup>.

إن منهج تفسير الآيات القرآنية وفق ترتيب النزول منهجٌ

السياقية، وعلى جهده العقلي في الربط بين النصوص؛ بهدف إثبات التكامل فيما بينها، يلحظ من هذه القاعدة ما يأتي:

- أن الشيخ قد أسهب في بيانها، حتى استغرقت ما يقارب المائة صفحة من الكتاب.

- أنه قد أثبت براعته في ملاحظة الروابط بين الآيات، والعلاقات الدلالية بين المعنى.

- أنه قرر وجود الترادف في القرآن الكريم واللغة العربية، وذلك في دراسة النص الثالث من المثال الحادي عشر؛ يقول:

"فَلَمَّا أَتَاهَا) فِي الْقِصَصِ يَسَاوِي تَمَاماً (فَلَمَّا جَاءَهَا) فِي النَّمْلِ؛ فاختلفا في اللفظ فقط، ودلاً على وجود الترادف في اللغة،

وعلى أن من الجمال في الأدب التنوع في التعبير"<sup>(37)</sup>؛ وهذا مما لا يسلم له -رحمه الله-؛ إذ إن (المجيء) في اللغة

مختلف عن (الإتيان)؛ فالأول أعم، والثاني مجيء ولكن بسهولة<sup>(38)</sup>، والمجيء يستعمله القرآن لما فيه صعوبة ومشقة؛

وعليه؛ فإن إيثار لفظ (المجيء) على (الإتيان) في سورة النمل؛ لما في سياقها من صعوبة ومشقة؛ فجوها السياقي الذي يحف

بهذه الكلمة مشحون بالصعوبة؛ حيث قطع سيدنا موسى على نفسه أن يأتي أهله بخبر أو بشهاب قبس - شعلة من النار-؛

قال: (سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ سَيْحَةٍ بِشِهَابٍ قَبَسٍ) (النمل: 7)،

في حين ترجى ذلك في القصة؛ فقال: (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ) (القصص: 29)؛ ثم إن المهمة الموكلة لسيدنا

موسى أصعب في النمل مما هي عليه في القصة؛ حيث طلب إليه أن يبلغ فرعون وقومه رسالة ربه؛ في حين أنه طلب

إليه في القصة تبليغ فرعون والملا، وتبليغ القوم أصعب من تبليغ الملا؛ فدائرة الأخير ضيقة غير ممتدة<sup>(39)</sup>؛ وبهذا يثبت

لدينا أنه لا ترادف في القرآن؛ كما ادعى الشيخ في هذه الآية، وفي قاعدته الثامنة عشرة.

ومن القواعد المهمة؛ ذات التعلق بالأصل النقلية؛ القاعدة التاسعة، وهي: "حول تتبع مراحل التنزيل"<sup>(40)</sup>؛ حاول فيها

الميداني صياغة الأفكار الآتية<sup>(41)</sup>:

- على متدبر القرآن مراعاة ترتيب النزول في فهم الآيات التشريعية، وليس عليه ذلك في النصوص الخبرية المبيّنة للعقائد، إذ له أن يفهمها مجتمعة متكاملة.

- تتبع مراحل النزول سيكشف للباحث عن التدرج في الخطوات التربوية، والتكرير في استعمال العلاج التربوي؛ بغية

الحصول على أفضل تأثير له، بينما النصوص الخبرية التي تبين مسائل العقائد؛ فالمرحلية فيها مرحلية تعليمية وليست

مرحلية تدرج تربوي؛ بل اللاحق منها يُضمُّ للسابق ويفهم دفعة واحدة.

- وإن تتبع مراحل التنزيل تحمي المتدبر من أخطاء

أصحاب الجنة، وخبر صاحب الحوت؛ مدعيًا أنه كان لسورة القلم هيكلان؛ أحدهما في التنزل المكي، والآخر في المدني<sup>(57)</sup>، وهذا مما لا دليل عليه؛ فالخبران في صلب موضوع السورة<sup>(58)</sup>، وكذلك ما ادعاه من أن سورة المزمل مكية؛ إلا الآيات: (10-11)، و(20)؛ وهذا مما لا دليل عليه أيضاً، حيث يؤدي إلى تفكك السياق القرآني<sup>(59)</sup>.

وادعى أن الآية (32) من سورة النجم مدنية<sup>(60)</sup>؛ وهو تابع في ذلك قول العلامة السيوطي؛ حيث قال: "الفواش كل ذنب فيه حد، والكبائر كل ذنب عاقبته النار، واللحم ما بين الحدين من الذنوب، ولم يكن في مكة حد ولا نحوه"<sup>(61)</sup>؛ وهذا مما فيه نظر؛ إذ لم يتفق العلماء على تفسير كلمة الفواش بما تفضل به؛ بل فسرت بأنها الكبائر مطلقاً<sup>(62)</sup>؛ ثم إن هذه الآية تابعة لما قبلها سياقاً، وشكلاً ومضموناً؛ فلا يقطع بمدنيتها.

وفي المثال الرابع استثنى من سورة ق قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) (ق: 38)؛ على أنها جاءت رداً على مزاعم اليهود الذين ادعوا أن الله تعالى قد تعب بعد خلق السماوات والأرض -حاشاه- واستدل على ذلك بما جاء في سفر التكوين<sup>(63)</sup>؛ ولكن هذا مما لا دليل عليه يؤازره<sup>(64)</sup>؛ فالسورة متناسقة مترابطة ولا تحتاج لهذا التكلف.

• إن ما ادعاه من استثناء الآيات: (163-170) من سورة الأعراف المكية؛ لكونها تتحدث عن اليهود وأخبارهم لم تكن إلا في المدينة<sup>(65)</sup>؛ فهو مدعى مردود؛ فالآيات متصلة بسياقها اتصالاً تاماً؛ إذ تتحدث عن بني إسرائيل واتخاذهم العجل، وغير ذلك من معاصيهم<sup>(66)</sup>؛ وهذا الحال في باقي الأمثلة؛ فقد تكلف - رحمه الله - استثناء بعض الآيات المكية، وادعى مدنيتها؛ مستنداً على ذلك بما قرره من حكمة، فوقع في شرك التكلف، ويتر السياق؛ ولم يورد خلال تطبيقاته مثلاً واحداً على ما ادعاه من وجود آيات مكية في سور مدنية.

ومما لا بد من تسليط الضوء عليه: القاعدة الخامسة عشرة؛ فقد جاءت بعنوان: "حول التكرار وأغراضه"<sup>(67)</sup>؛ قدم الحديث فيها بالتنبيه على ضرورة البحث عن علة ما سماه التكرار الحرفي لبعض الآيات؛ إذ لا يخلو ذلك من غرض بلاغي، ثم بدأ بسرد أغراض التكرار، وهي ستة، ممثلاً على بعضها من آيات القرآن، وختم قاعدته بخلاصة نص فيها على أن التكرار في القرآن يفيد "تحقيق التأكيد لأصل الموضوع الذي كررت فكرته"<sup>(68)</sup>؛ ولكن على المتدبر أن يبحث عن أغراض بيانية مستبعداً فكرة التكرار لمجرد التأكيد<sup>(69)</sup>، يلحظ قارئ هذه القاعدة ما يأتي:

• أن الميداني لم يصغها صياغة القواعد التفسيرية، بل

طارئ؛ ولعل أول التطبيقات لهذا المنهج جاءت على يد سيد قطب -رحمه الله- في كتابه (مشاهد القيامة في القرآن)<sup>(48)</sup>؛ حيث رتب المشاهد على وفق ترتيب نزول الآيات<sup>(49)</sup>، وأول من طبق هذه المنهجية في التفسير محمد عزة دروزة في (التفسير الحديث)<sup>(50)</sup>، ثم تابعه الملا حويش في (بيان المعاني على حسب ترتيب النزول)<sup>(51)</sup>، إلى أن جاء الميداني في (معارج التفكير).

يمكن الانتفاع بالتفسير وفق ترتيب النزول في دراسة القصص القرآني، وجانب من الدراسات الموضوعية، وما يرد بشكل مفصل عند الحديث عن الناسخ والمنسوخ<sup>(52)</sup>.

نخلص مما سبق إلى أن قاعدة الميداني هذه؛ التي جعلها أساساً لجهده في (قواعد التدبر)، وتفسيره (المعارج) - إنما هي إنشاء نظري لا دليل يدعمها، وإنه على الرغم من الفوائد التي ذكرها الشيخ إلا أنه من غير المسلم له اتباع تلك المنهجية.

ومما له تعلق بالأصل النقلي والعقلي أيضاً؛ القاعدة العاشرة، وعنوانها: "حول الحكمة من وضع آيات مدنية التنزيل في سور مكية، ووضع آيات مكية التنزيل في سور مدنية"<sup>(53)</sup>، عرض -بداية- لبيان السور المكية التي ضمت آيات مدنية، وعدد السور المدنية التي ضمت آيات مكية؛ ثم ادعى أن لهذا حكمة ذات اقتضائين<sup>(54)</sup>؛

أ- اقتضاء فكري موضوعي؛ وذلك بوضع الآيات ذات التنزيل المدني في سور مكية لتلاؤمها.

ب- اقتضاء تربوي؛ أن التدرج التشريعي يقتضي التأخير إلى الوقت المدني؛ فكان من مقتضيات الحكمة التربوية تأخير كثير من فروع الأحكام التكليفية إلى العهد المدني، ثم أورد على ذلك سبعة أمثلة تطبيقية.

إن قضية ورود آيات مكية في سور مدنية من الأمور غير الثابتة علمياً؛ فمن الملاحظ ما يأتي:

• إنه لم يثبت بالرواية ولا بالدراية وجود آيات مكية في سور مدنية التنزيل، ولعل الشيخ -رحمه الله- قد نص على ذلك من باب المقابلة؛ لوجود آيات مدنية في سور مكية؛ إذ لا يُعقل البتة بقاء الآية المكية معلقةً دونما سياق تُضمُّ إليه، إلى أن تنزل السورة المدنية فتنتقل إليها، فهذا مما يخالف هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في إرشاد كتبة الوحي إلى وضع الآيات في أماكنها التي أمر الله تعالى بها فور تنزيلها<sup>(55)</sup>.

إن الاقتضائين المذكورين متعلقان بوضع الآيات المدنية في السور المكية؛ لا العكس<sup>(56)</sup>؛ وعليه فإنه ليس من حكمة ولا ثمرة من وجود آيات مكية في سور مدنية؛ بناءً على ما قرره الشيخ في حديثه عن الاقتضاء الفكري والاقتضاء التربوي.

ذهب في المثال الأول إلى أن سورة القلم مكية؛ عدا قصة

كانت من باب التنبيه على الأغراض البلاغية.

- إن ما أورده من أمثلة فيها يدل على أن الفكرة التي في ذهن الشيخ هي حديث عن المتشابه اللفظي<sup>(70)</sup>، وعن مشكل القرآن أو ما يسمى بـ(موهم التعارض)<sup>(71)</sup>؛ ليثبت أن للمتشابه اللفظي أسراراً بيانية، وأن كل تغيير في مبنى الآيات مقصود وثرٌ بالدلالات، وأن الآيات التي يتوهم تعارضها هي في الحقيقة متكاملة متوازنة؛ والحق أن تُسمى الأمور بمسمياتها؛ فأين المتشابه اللفظي، أو موهم التعارض من التكرار الذي جاء الشيخ على ذكره، ومما يثبت ذلك: حديثه في خلاصة قاعدته عن تكرر الأفكار<sup>(72)</sup>.
- وقع وهمٌ في مطلع هذه القاعدة؛ إذ تحدث عن التكرار الحرفي لبعض الآيات، مما يذهب بذهن القارئ إلى آيات كما في سورة الرحمن؛ وورود قوله: [فَبِأَيِّ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ] مراراً؛ أصحاب النظرة السطحية يدعون تكرر هذه الآية؛ والحقيقة غير ذلك؛ وعليه؛ فإن قاعدته هذه ليست إلا تنبيهاً لغويًا.

وأما القاعدة السابعة عشرة؛ وهي: "حول الربط بين الآيات وخواتيمها"<sup>(73)</sup>؛ يقول الشيخ في شرح المراد منها: "إن خواتيم الآيات قد تلقي الضوء على المراد مما جاء فيها، وعلى المتدبر للآية القرآنية أن يبحث عن التناسب والترابط بين مضمون الآية وما جاء في آخرها، من قضايا كلية إن كان في آخرها شيء من ذلك"<sup>(74)</sup>؛ مورداً على هذا أربعة أمثلة؛ ليثبت أن الفواصل القرآنية تكشف عن معانٍ وأغراض ذات تعلق وثيق بسياق الآية التي ختمت بها، ثم ختم حديثه هذا بقوله: "وعلى متدبر كتاب الله عز وجل ألا يغفل عن مرامي خواتيم الآيات مما يشتمل على قضايا كلية؛ فإن لها دلالات مرتببات بما جاء قبلها غاية في الأهمية..."<sup>(75)</sup>؛ يلحظ جلياً ما وقع من تناقض في عرض هذه القاعدة؛ حيث أثبت بدايةً - بشكل غير قطعي وجود علاقة ارتباطية بين كل آية وخاتمها؛ بقوله: "إن خواتيم الآيات قد تلقي الضوء..."؛ أي: قلماً يقع ذلك؛ ثم عاد في ختام القاعدة ليؤكد وجود تلك العلاقات؛ منبهاً المتدبر إلى تأمل ذلك.

أضف إلى هذا أن روح هذه القاعدة قد تناقضت مع ما جاء في القاعدة السابعة والعشرين؛ من أن الفواصل قد روعي فيها النسق اللفظي وجماله - كما سنتبين -؛ وهذا مما لا يسلم له، والحق الذي لا مرية فيه أن كل فاصلة قرآنية تظهر فيها الدقة والإحكام<sup>(76)</sup>، تنطوي على دلالات ذات انسجام فكري وبلاغي مع آياتها.

ومن هذا يمكننا صياغة القاعدة التفسيرية الآتية: (كل فاصلة قرآنية تحمل دلالات منسجمة مع سياق آيتها، ومرجحة للمراد).

وفي القاعدة الثامنة عشرة؛ وهي: "حول النظر في الألفاظ

المقارنة المعنى والمترادفة"<sup>(77)</sup>؛ حيث استفتح حديثه ببيان ضرورة إبعاد فكرة الترادف عن الكلمات القرآنية، وضرورة التفكير في الألفاظ المقارنة؛ كلٌّ في سياقه، ثم أورد عليها خمسة أمثلة مسهباً في آخرها، وهو بيان الفروق بين التقوى والبر والإحسان، إن أول ما يسترعي انتباه القارئ هو العنوان؛ فهو يفصح عن اعتقاد الميداني - رحمه الله - بوجود الترادف في القرآن؛ فالعنوان لا يتوافق والمضمون الذي كان يرمي إليه المؤلف في طيات شرحه للقاعدة، كما يلمس القارئ شيئاً من الاضطراب في موقف الشيخ من الترادف؛ فتارة يقول بضرورة إبعاد فكرة الترادف عن الكلمات القرآنية، ثم يقول: "يجب التفكير في سر اختيار كل من الكلمات المترادفة أو المقارنة"<sup>(78)</sup>؛ فطالما ينفي فكرة الترادف عن الألفاظ القرآنية؛ فلا يجوز أن يعنها بـ(الكلمات المترادفة)؛ فالأولى به هنا أن يكتفي بقوله: "الكلمات المقارنة"، وثم تجده تارة أخرى يقول: "كل كلمة في القرآن مختارة اختياراً دقيقاً للدلالة على معنى مقصود بذاته،... ويكشف ذلك سبر دلالات الكلمة في كل المواضع التي استعملت فيها في القرآن الكريم"<sup>(79)</sup>، ثم يتابع حديثه عن ألفاظ القرآن قائلاً: "والأصل دائماً أنه لا تكرر ولا ترادف، ولا نلجأ إلى شيء من ذلك إلا عند العجز عن اكتشاف الفروق، مع عدم الجزم بما نفسر به الكلمة القرآنية"<sup>(80)</sup>؛ فهو يرى نفي الترادف؛ إلا في حالة العجز عن اكتشاف الفروق الدلالية بين الألفاظ القرآنية؛ وهذا مما لا يسلم له؛ فما خفي من فروق بين دلالات الألفاظ القرآنية على أحد من المفسرين قد لا يخفى على غيره؛ وعدم إدراك المفسر لتلك الفروق؛ لا يعني عدم وجودها؛ وعليه فإننا لسنا مضطرين إلى القول بالترادف تحت مطرقة عجزنا عن إدراك الفروق اللغوية بين الألفاظ؛ والصواب: أن نقول بعدم وجود الترادف في القرآن الكريم البتة، كما سبق بيانه، ومما يثبت اضطراب موقف الشيخ من الترادف؛ ما سجله في القاعدة السادسة؛ حيث أثبت الترادف في القرآن واللغة العربية؛ مستدلاً بالمتشابه اللفظي في قصة موسى - عليه السلام - في سورتي القصص والنمل<sup>(81)</sup>.

ومن القواعد ذات التعلق اللغوي؛ القاعدة الرابعة والعشرون: "حول التنوع في أساليب الأداء البياني"<sup>(82)</sup>؛ يهدف من خلالها إلى التأكيد أن لكل أسلوب بياني أغراضه الخاصة به، وأن على المتدبر التنبيه لذلك؛ ليدرك الترابط الفكري في موضوع النص، ثم أورد على هذا ثلاثة أمثلة، ومما لا شك فيه؛ أن قارئ هذه القاعدة لا يخرجها عن كونها تنبيهاً بلاغياً؛ فالقرآن مكون من ألفاظ وتراكيب تربط بينها الأساليب البيانية، وهو جاء على أعلى درجات البلاغة؛ التي من مقتضياتها مناسبة المقام، وانطواؤها على الجمال الفني والإقناع العقلي؛ فقاعدته هذه من الأمور البديهية.

والأمثلة)، والتحليق في فلك أهم قواعده الأربعة، ونقدها مستخلصين منها تارة ما يصلح لأن يكون قاعدة تفسيرية، أو مستتبطين -تارة أخرى- على ضوءها ما ينتفع به المفسر من قواعد؛ نقول: وبعد هذا كله لا يخفى على ذي مرة أن هذا الكتاب قد اتخذ هيئة كتاب القانون؛ الذي يقتصر على عرض المواد والقواعد القانونية، وهو نموذج مقرب لما يتطلع إليه متخصصو علم التفسير؛ وهو الاتفاق على صياغة قواعد تفسيرية، وجمعها في سفر واحد؛ ليكون هو الحكم والمرجع في العملية التفسيرية، وعند الترجيح وردّ التفسيرات المنحرفة.

### المبحث الثاني

#### منهج الميداني في كتابه، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: منهجه في العرض؛ وتتجلى ملامح منهج**

**الميداني في عرضه للمادة العلمية بأمر منها:**

1- يبتدئ بذكر عنوان قاعدته بقوله في كل مرة: "قاعدة حول كذا وكذا"، ثم يباشر شرح قواعده محاولاً إقناع القارئ بأهمية قاعدته وفائدتها؛ مستخدماً عبارة: "على المتدبر أن...؛ ونادراً ما يكشف عن تبعات إهمال المفسر لتلك القواعد؛ ثم يورد الأمثلة الموضحة لكل قاعدة؛ مفتتحاً إياها بقوله: "الأمثلة"، فيسرد الآيات في كل مثال؛ وفق تسلسل نزول السور الذي اعتمده، وأحياناً يورد القاعدة دون أمثلة عليها.

2- عند عرضه للآية القرآنية الممثل عليها؛ يشرع ببيان معنى الآية وتوضيح معاني ألفاظها؛ من حيث اللغة والاصطلاح، ويكشف الفروق بين الألفاظ إذا استدعى المقام ذلك.

3- يفسر الآيات القرآنية خلال الأمثلة؛ بالاعتماد على حصيلة اطلاعه الواسع على كتب التفسير، وذخيرته اللغوية والبلاغية، وجهده الشخصي في البحث، فيلاحظ أنه كثيراً ما كان يردد عبارات تدل على ذلك؛ مثل: "يبدو لي"، و"يظهر لي"، و"تبيّن لي".

4- كان يُبين خلال كتابه المنهجية الصواب في التعامل مع القضايا التفسيرية المختلفة؛ كالتعامل مع التفسير العلمي للآيات القرآنية<sup>(94)</sup>.

5- كان يفصل بعض القواعد إلى عدة مقولات؛ يبين كلاً منها، ويورد عليها جملة من الأمثلة<sup>(95)</sup>.

6- عني بإحصاء الألفاظ القرآنية؛ فكثيراً ما كان يذكر عدد ورود بعضها، متدبراً سياقاتها؛ مستنتجاً الفوائد الدقيقة<sup>(96)</sup>، وهذا يدل على ما يتمتع به من نظرة ثاقبة ودقة في البحث والاستنباط.

7- عني في أثناء عرض قواعده بعلم القراءات، فقد كان

ومن القواعد ذات التعلق اللغوي؛ القاعدة الثالثة والثلاثون؛ وعنوانها: "حول لفظة (بلى) في القرآن"<sup>(83)</sup>؛ عرض فيها الشيخ الدلالات التي يحملها لفظ (بلى) في السياق القرآني؛ مستنداً بستة أمثلة على أن هذه اللفظة نافية للنفي السابق لها، ومثبتة للجملة التي رفعت عنها النفي، وعضّ عنها، وهذه القاعدة أيضاً من بدهيات اللغة.

وانتهى المطاف بالشيخ الميداني للقاعدة الأخيرة؛ وعنوانها: "حول القراءات العشر"<sup>(84)</sup>؛ إذ بدأ بالحديث عنها بمقدمة تمهيدية حول القراءات؛ حيث شرح ماهيتها، وعلاقتها بالأحرف السبعة؛ مستنداً بالأحاديث<sup>(85)</sup>، وبعدها انتقل لبيان القراءات المتواترة التي سيرها في سورة البقرة؛ وكان يهدف من إيراد قاعدته هذه إلى لفت نظر المتدبر لقضية البحث عن الغرض الفكري والبياني، وتلمس الجمال الفني في اختلاف القراءات<sup>(86)</sup>.

ويلحظ المتدبر لهذه القاعدة أن الشيخ لم يصغ أي قاعدة تفسيرية خاصة بالقراءات القرآنية، إنما هي مجرد إرهافات عامة لعلم القراءات ونماذج من توجيهها، وأنه عني بتوجيه القراءات عناية مميزة؛ حيث أثبت عملياً الترابط الحاصل بين القراءات القرآنية المتواترة الواردة في نص قرآني واحد، وركز على إبراز تكامل المعنى بينها، وأنه لم يورد إلا المتواتر من القراءات، وتجده لا يعبأ بالشاذ ولا يلتفت إليه؛ وهذا ما رجحه جمع من العلماء<sup>(87)</sup>، وكان يوجز في توضيح بعض القراءات، مُعرضاً عن بيان تفاصيل الجمال الفني والتكامل الذي انطوت عليه<sup>(88)</sup>؛ ففي قوله تعالى: **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ** [البقرة: 34]؛ حيث قرأ أبو جعفر (للملائكة) بالضم، وقرأ الباقر بالخفض<sup>(91)</sup>؛ فخطأ بعضهم قراءة أبي جعفر، ولكن علماء توجيه القراءات قد بينوا سلامة هذه القراءة، واحتجوا لها بحجج من أهمها: أنها قراءة واردة على لغة نطق بها بعض العرب؛ وهم قبيلة أزد شنوءة<sup>(92)</sup>؛ ولقد ترك الميداني ذكر هذا الموضوع سهواً، وسبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم.

ولقد انتهى كتابه بخاتمتين؛ تحدث في الثانية بإيجاز عما تميزت به الطبعة الثانية عن الأولى<sup>(93)</sup>.

وبعد هذا التدبر النافع، والتأمل الممتع لكتاب (قواعد التدبر



واضحاً في العرض، ولا تسلسلاً منطقياً في ترتيب قواعده؛ وإنما امتدت يد العشوائية إليه؛ حتى جاءت بعض قواعده على نحو يصعب على القارئ ربط مضامينها ببعضها. فلو تتبع القارئ محاور هذا الكتاب؛ لوجد أن قاعدته الأولى والثانية تناولت الوحدة الموضوعية، وفي الثالثة تناول أغراض النص القرآني، وتبعه قاعدة تتحدث عن بيئة نزول القرآن، ويليه عن تكامل النصوص القرآنية، ثم تحدث عن أهمية التفسير بالمأثور... وهكذا؛ لا يجد القارئ من علاقة منطقية تتطلب هذا الترتيب الذي عرض به الشيخ كتابه؛ وكان الأولى به - رحمه الله - اتخاذ طريقة منطقية في ترتيب حديثه عن هذه القواعد؛ أو الاجتهاد في إيجاد ترتيب ما.

2. على مستوى كل قاعدة من قواعد كتابه؛ يلحظ أنه اتبع منهجاً مرتباً منظماً في عرض كل قاعدة؛ دون أن يصوغ فكرته على هيئة قاعدة ذات سبك موجز دقيق، ثم يتبعها بتوضيح بسيط؛ يليه عرض الأمثلة الموضحة؛ مفتتحاً إياها بقوله: "الأمثلة".

3. ومما يؤخذ عليه؛ منهجه في ترتيب الأمثلة التي يعرضها تحت كل قاعدة من كتابه؛ حيث رتبها على وفق تسلسل نزول السور؛ الذي اعتمده في قاعدته التاسعة وهي: "حول تتبع مراحل التنزيل"<sup>(112)</sup>؛ وهو منهج غير سديد ولا مسلم به ولا يؤتي أكله؛ إلا في سياق الحديث عن التدرج التربوي للآيات؛ كالحديث عن مراحل تحريم الخمر - مثلاً -.

4. خرق الشيخ منهجه الذي سار عليه في كتابه عندما ترك إيراد الأمثلة على بعض القواعد؛ كما في قاعدته (الحادية والعشرون): "حول النظر في ملائمة الأسلوب البياني للهدف منه"<sup>(113)</sup>؛ فقد أكد فيها أن لكل هدف من الكلام أسلوباً يلائمه؛ ولم يمثل عليه.

5. غياب التوثيق العلمي في معظم الكتاب، واضطراب صيغته في المواطن التي يوثق فيها، وكان الأحرى بفضيلته اختيار صيغة محددة لتوثيق الاقتباسات والمصادر؛ ولعل هذا من أهم المآخذ على (قواعد التدبير).

6. لم يورد - رحمه الله - تمهيداً يوضح فيه المصطلحات المكوّنة لعنوان كتابه (قواعد التدبير)؛ كلفظ: (قواعد) وما يقاربه؛ (كالضابط) و(الأساس)، وإنه لم يبين الجانب النظري من (علم التدبير) أو (أصول التفسير) الذي أخذ على عاتقه من خلال كتابه بناء منظومته الفكرية<sup>(114)</sup>.

**المطلب الثاني: قيمته من الناحية الأسلوبية؛ ويمكن إجمال**

هذه الناحية من كتاب (قواعد التدبير) بما يأتي:

اعتمد أسلوباً سهلاً في التعبير؛ فقد حرص على أن يلبس

يعرض في بعض الأمثلة القراءات القرآنية<sup>(97)</sup>.

8- وعُني أحياناً بإبراز تفسيرات بعض الفرق؛ كالمعتزلة، والجبرية، والصوفية، وبيان طرف من عقائدهم بحسب ما يتطلبه المقام<sup>(98)</sup>.

9- استعمل الوسائل التوضيحية، فقد رسم شجرة تفصيلية بعناصر سورة الرعد<sup>(99)</sup>، وصمم لوحة توضيحية بمراتب التقوى والبر والإحسان<sup>(100)</sup>، ونسق جداول توضيحية<sup>(101)</sup>.

المطلب الثاني: منهجه في النقد والمناقشة؛ ويتجلى بأمور منها:

1. تحلى بالأدب الرفيع والاستقلالية في بناء الرأي، والتحرر من التبعية الفكرية؛ فلم يشغل بالتصد لأخطاء الآخرين؛ بل التزم في مؤلفاته احترام الرأي الآخر.

2. كان يستشهد لصحة أقواله في مناقشاته العلمية بأدلة متنوعة من: الكتاب والسنة، والشعر العربي، والتوراة<sup>(102)</sup>، وأقوال العلماء<sup>(103)</sup>.

3. استند على الإدراك العقلي والسياق القرآني في تدبير كتاب الله، واستنباط معانيه، والتمييز بين الغث والسمين من الأقوال التفسيرية، منبهاً المتدبر إلى أهمية النظر في سياق النص؛ سوابقه ولواحقه في فهم كل فكرة ضمن حدودها التي تخرجها عما يبدو لذي النظر السطحي<sup>(104)</sup>.

**المطلب الثالث: منهجه في التوثيق؛ ويظهر بأمور منها:**

- بشكل عام؛ قليلاً ما كان يستخدم الهوامش في توثيق نقولاته ومصادره<sup>(105)</sup>؛ ولعل عذر الشيخ في هذا أنه اعتمد في تأليف (قواعد التدبير) على حصيلة خبرته الواسعة ومطالعته الثرية لنفاسير القرآن، وكتب اللغة والحديث وغيرها.

- تعدد صيغ التوثيق في المواطن التي كان يوثق معلوماته فيها؛ فتارة يوثق في الهامش توثيقاً كاملاً، وأخرى يكتفي بذكر اسم الكتاب<sup>(106)</sup>، وتارة يوثق في المتن<sup>(107)</sup>، وتارة أخرى يترك هذا كله<sup>(108)</sup>.

- يستخدم ألفاظاً عامة في إحالة الأقوال التي يوردها في كتابه؛ كقوله: "أهل التفسير"<sup>(109)</sup>، "الناحية"<sup>(110)</sup>.

- وكان يوثق الأقوال أحياناً من مصادر وسيطة؛ دون الإشارة إلى المعين الرئيس لتلك الأقوال<sup>(111)</sup>.

### المبحث الثالث

القيمة العلمية لكتاب الميداني؛ وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: قيمته من الناحية المنهجية؛ وتتجلى من خلال أمور منها:**

1. على مستوى كتابه عامة؛ يلحظ أنه لم ينتهج سبيلاً

قلة وقوع التكرار في هذا الكتاب رغم ضخامته؛ فهو أحياناً كان يكرر الفكرة فيؤكددها؛ كإعادته لأهم الأمور الواجب على المتدبر مراعاتها لفهم كلام الله تعالى<sup>(130)</sup>، وأحياناً أخرى يكرر الاستشهاد ببعض الآيات؛ ولكن في سياق مختلف، فيعيد توظيف الآية في أكثر من قاعدة<sup>(131)</sup>.

المطلب الثالث: قيمته من حيث المادة العلمية؛ لقد حظي هذا المصنف بحضور مميز في ساحة المكتبة الإسلامية؛ ومن مظاهر هذا التميز؛ ما يأتي:

• عناية عدد من أهل العلم بنوثيق ترجمة للشيخ الميداني، ورصد مواقف من حياته الحافلة بالعلم والجهاد<sup>(132)</sup>.

• النتاج العلمي الذي أضافه الشيخ إلى المكتبة الإسلامية؛ في ميدان العقيدة والفقه والتفسير...؛ ليعكس مقدار ما تميّز به الميداني من طول باع وسعة اطلاع في شتى العلوم عندما تصدى لمهمة تدبر كتاب الله.

• التأثير الذي أحدثه الشيخ في نفوس طلبة العلم الذين طالعوا صفحات سفره؛ فقد كان ذا أسلوب سهل قريب؛ فتق لهم آفاق تدبر كلام الله تعالى، وكان أسلوباً سلساً واضحاً إزاء المثقفين والعامّة؛ البعيدين عن أجواء العلوم الشرعية.

• المصادر التي اعتمد عليها في صياغة كتابه، فقد نصّ في مقدمته على اعتماد الراجح من أقوال علماء اللغة والمفسرين، وعلى خبرته وذخيرته العلمية في تدبر كلام الله وفهم معانيه؛ فتراه قد هضم العلوم، واستوعبها؛ ثم قدم زبدة ما فيها من فوائد على مائدة (قواعد التدبر).

إن من الإيجابيات التي تسجل لهذا السفر؛ ما يأتي:

• استعانته بالرسم في عرضها؛ وهذا من الإبداعات التي تسجل لفصيلته؛ كما فعل في سورة الرعد<sup>(133)</sup>، وفي سياق حديثه عن البر والتقوى والإحسان<sup>(134)</sup>؛ فإنه قد أدرك أثر مثل هذه المخططات على المتدبر؛ فهي:

- ترتب الأفكار في ذهن مبدعها، وتفق له المزيد من الآفاق حول الآيات القرآنية.

- تضمن وصول المعلومة بسهولة وانتظام إلى ذهن المتلقي.

- وتكشف أمام المتلقي العلائق الوثيقة بين موضوعات القرآن الكريم.

- مما يعين الذاكرة على حفظ السور بشكل متقن.

• عناية الشيخ بتوليد مصطلحات علمية ذات المبنى القليل والمعنى الثر الغزير؛ التي تستحق الدراسة؛ مستفيداً من قدرة اللغة العربية على توليد المصطلحات على مستوى عال من الدقة والوضوح، مدركاً - رحمه الله - أهمية صياغة المصطلحات في بناء العلوم؛ فلقد "اعتنى القدماء العرب

فكرته ما يلائمها من الألفاظ؛ ليكون المضمون مطابقاً للقالب اللفظي<sup>(115)</sup>؛ "دون زيادة توقعه في الحشو الغث الذي يعتبر من فضول الكلام، ودون نقص يجعله خديجاً"<sup>(116)</sup>.

تقّص أحياناً أسلوب البليغ؛ فزين سفره بلمسات جمالية بلاغية؛ فاستعمل الصور الفنية في شرحه<sup>(117)</sup>؛ كما في قوله: "إن مثل الجمل القرآنية وما تحمل من معانٍ ودلالات كمثل حبات نفيسات الجوهر، نظمت في عقد متكامل تمثله السور القرآنية، أو نُضدت في قطعة نادرة مصوغة أبدع صياغة، من قطع الحلي، مع التناسق التام البديع..."<sup>(118)</sup>.

- وعُني مراراً بإبراز البلاغة القرآنية سواءً في اللفظة أو التركيب<sup>(119)</sup>، فمثاله: في اللفظ القرآني؛ تجليته لعله ورود اسم الإشارة (أولئك) في قوله: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ] (البينة: 7)؛ إذ قال: "إن الوصف الخاص الذي ارتقوا به عالياً إلى مرتقى بعيد يصح معه أن يشار إليهم باسم الإشارة (أولئك) الخاص بالإشارة إلى البعيد، هو أنهم خير البرية، أي: أفضل الناس، وأكثرهم خيرية..."<sup>(120)</sup>.

• وأحياناً يظهر نفسه الدعوي التربوي في أثناء تدبره أي القرآن<sup>(121)</sup>، فلقد بين المعاني التربوية التي تلمز من قوله تعالى: [وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (الأعراف: 200)؛ فقال: "في هذا التوجيه علاج لنفس الداعي إذ يتعرض لنزغ شيطاني، يحرضه على مقابلة جهالة الجاهل السفیه بمثل عمله، فبين الله له أن هذا نزغ من الشيطان، ويأمره بأن يستعيز بالله منه، ويشير إليه بأنه ناصره ومظفره، إنه سميع لأقوالهما، عليم بأعمالهما، لا يخفى عليه في ذلك شيء، والله السميع العليم سينصر أوليائه على أعدائه"<sup>(122)</sup>.

استطرد المؤلف في بعض المواطن؛ كما يأتي:

- فأحياناً ينقل نقلاً مطولاً عن أحد العلماء<sup>(123)</sup>؛ كما فعل في المثال الثالث من قاعدته التاسعة "حول تتبع مراحل التنزيل"<sup>(124)</sup>؛ حيث نقل ما لخصه الإمام ابن القيم في (زاد المعاد) حول التدرج في أحكام الجهاد في سبيل الله؛ من جهاد الدعوة إلى جهاد القتال<sup>(125)</sup>.

- وأحياناً يسهب في التعليق على بعض النقاط<sup>(126)</sup>؛ كما فعل في سياق دراسته للفظ (الكتابة)؛ في قاعدته السادسة عشرة: "حول ضرورة البحث في معاني الكلمات القرآنية بحثاً علمياً لغوياً"<sup>(127)</sup>؛ إذ قال: "الأصل في الكتابة أن تسجل المعلومات وكل ما يراد تسجيله؛ كما هي عند الكاتب أو المملي لها..."<sup>(128)</sup>؛ فشرع في بيان أنواع المعلومات، وجعلها على ثلاثة أنواع: معلومات أزلية الوجود، ومستحيلة الوجود، وممكنة الوجود والعدم<sup>(129)</sup>.

إن مادة هذا الكتاب من الممكن أن يتفاعل معها عامة طلبة العلم؛ ولا تقتصر على متخصصي علم أصول التفسير خاصة؛ لذلك فإنها لم تفت بمتطلبات علم أصول التفسير؛ بدليل:

صياغة المؤلف لقواعده صياغة عامة؛ لم تبلغ ما يأمل أن يجده طالب علم أصول التفسير من قواعد تفسيرية محكمة الصياغة.

تميّزه بسهولة العبارة، وإيراده المعاني الإجمالية للآيات دون حشد للأقوال التفسيرية؛ وهذا مما يناسب عامة طلبة العلم؛ ولكنه ضئيل النفع لمتخصصي علم أصول التفسير.

اعتماده بعض القواعد محط الاختلاف بين العلماء؛ في حين أن طالب علم أصول التفسير يبحث عن قواعد تفسيرية مستندة إلى أدلة منطقية، يتفق عليها جلّ علماء الأمة.

تناوله لبداهيات لغوية وتفسيرية على أنها قواعد؛ وهذا مما فيه نظر.

ومما لا بد من ذكره في هذا السياق: أن الشيخ قد أقام جهده في بناء مادته العلمية على أساس اجتهادي، قائم على التدبر المحض؛ وهو ما قرره من ترتيب نزول الآيات القرآنية؛ حيث دأب على تفسير الآيات القرآنية وفق هذا النظام خلال (قواعد التدبر) و(معارج التفكير)؛ وهذا مما فيه نظر؛ فمما لا شك فيه أن للتفسير بهذه الطريقة مخاطر يجب التنبيه إليها؛ إذ لا يمكن الوصول من خلال هذه المنهجية إلى نتائج نهائية أو أكيدة، ولا يصح أن تعمم؛ لأنها بُنيت على قضية غير متفق عليها، كما أنها تشتت من يسعى إلى فهم دلالات القرآن وآياته وقيمه التربوية والإيمانية وغيرها، وإن فيها مخالفة لجمهور المفسرين السابقين<sup>(144)</sup>.

### الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج؛ منها:

- إن كتاب (قواعد التدبر) في طليعة الجهود التي بذلت في إيجاد قواعد لتفسير القرآن، وأسهم في ارتقاء علم أصول التفسير وقواعده؛ وإن لم يغن طالب هذا العلم إغناء تاماً.

- لقد أولى الشيخ الميداني كتابه عناية فائقة؛ حيث قضى من عمره ما يزيد على ثمانية أعوام؛ بتأليفه وتنقيحه وزيادة عليه.

- لم يعنَ الشيخ بصياغة قواعد التدبرية صياغة قواعدية؛ بل إنه كان يقول في كل مرة: "قاعدة حول كذا..."، وأورد غالباً تنبيهات لغوية عامة عدّها قواعد تفسيرية؛ وهذا مما يعكس ضبابية نظريته لقواعد التفسير.

- نادراً ما كان يترك الميداني إيراد الأمثلة التطبيقية على

بالمصطلح؛ لأنه قضية أساسية في الموروث اللغوي العربي؛ فأنشأوا شبكة من المصطلحات تساعد على ضبط مفاهيم العلوم وتصنيف ظواهرها<sup>(135)</sup>؛ ومن هذه المصطلحات:

قوله: "النص ذو الهدف المزدوج"، و"النص مثلث الهدف"<sup>(136)</sup>؛ ويعني بها: النصوص القرآنية والأغراض التي تحملها، والمعاني الثواني التي تتطوي تحتها؛ فقد يكون للنص القرآني الواحد أغراض ووجوه متعددة؛ منها التربوية، والإيمانية والتعليمية...

قوله: "الإعجاز التكلمي"<sup>(137)</sup>؛ ويريد به أنه: "النص اللاحق يكمل السابق له في النزول، ويؤسس لقضية جديدة تضاف إلى ما سبقها مما يرتبط بها"<sup>(138)</sup>، ويلحظ أن هذا المصطلح يعتمد بشكل مباشر على ما قرره الميداني في ترتيب نزول الآيات القرآنية؛ وهذا مما فيه نظر؛ كما تبين.

قوله: "العمق القرآني"<sup>(139)</sup>؛ ويقصد به: المعاني التي يقتضيه النص اقتضاءً؛ مما يحويه النص من دلالات عميقة دقيقة.

• قلة المواطن التي وقع فيها المؤلف بالتناقض؛ على الرغم من ضخامة حجم كتابه؛ ومن أهم هذه المواطن: موقفه من ماهية الفواصل القرآنية، وموقفه من وجود الزيادة؛ وهذا يعكس وضوح الفكرة في ذهن الميداني، وثبوته على موقف واحد إزاء باقي القضايا التي تناولها بين طيات سفره. ومن السلبات التي تسجل عليه؛ ما يأتي:

إن القارئ المتدبر لهذا السفر لا يقف متردداً إزاء الحكم على بعض قواعده بكونها مضطربة، وغير منضبطة، وأنها متداخلة فيما بينها<sup>(140)</sup>، فترى بعضها يدور في فلك واحد؛ ولكن الشيخ قد جعل كلا منها في قاعدة مستقلة عن أختها؛ كما في القاعدتين الأولى والثانية -مثلاً-.

لم يعن -رحمه الله- بتأصيل ما سمّاه (علم التدبر) أو (أصول التفسير)<sup>(141)</sup>؛ وكان الأولى به بسط الحديث عنه في تمهيد بسيط يستفتح به كتابه، قبل عرض قواعده؛ ليني أرضية نظرية للعلم الذي قعد له، وعنى به.

إن ما أطلق عليه الميداني اسم: (قواعد) في هذا الكتاب، وأورده بقوله: "قاعدة حول كذا.."; إنما هو -في حقيقة الأمر- تنبيهات أو بداهيات؛ لم تصطبغ بالصبغة التفسيرية، ولا صيغت صياغة قواعدية؛ فهي أقرب للتنبيهات منها إلى القواعد، وبعض قواعده انهارت أمام النقد والدحض؛ كما في القاعدة الرابعة: "حول بيئة نزول النص البشرية والزمانية والمكانية والنفسية والفكرية الفردية والاجتماعية"<sup>(142)</sup>.

يصدر -أحياناً- أحكاماً دون دليل يثبتها؛ كحكمه على سورة القلم بأن لها تنزيلين؛ مكي ومدني<sup>(143)</sup>.

المربي؛ حيث برع على صفحاته في بيان معاني الآيات، والربط بينها، وبيان العلاقات الدلالية بين المعاني، مع بيان معاني الألفاظ والقراءات القرآنية المتواترة؛ كلما استدعى المقام ذلك.

عني المؤلف في هذا الكتاب بأصول التفسير الرئيسية (النقلي، واللغوي والعقلي)؛ وإن لم يصغ قواعد تتعلق بها مباشرة.

ما أورده من أفكار خلال عرض قواعده، وكان يحرص على عرض أمثله بناءً على ترتيب نزول القرآن الذي اعتمده طريقة؛ له بنى عليها كتابيه (قواعد التدبر) و(معارج التفكير).

- أظهر النتبع الدقيق لـ(قواعد التدبر) ترتيب الشيخ للقواعد ترتيباً عشوائياً؛ دون تسلسل منطقي؛ بينما سار في عرضه لكل قاعدة وفق منهج موحد؛ يبدأ بذكر القاعدة، ثم بيانها، ويليه عرض الأمثلة عليها.

- ظهر الشيخ في كتابه بشخصية المفسر البليغ الداعية

### الهوامش

- (15) الميداني، المصدر نفسه، ص53.
- (16) الميداني، المصدر نفسه، ص54.
- (17) الميداني، المصدر نفسه، ص57.
- (18) الميداني، المصدر نفسه، ص55.
- (19) الميداني، المصدر نفسه، ص56.
- (20) الميداني، المصدر نفسه، ص56-57.
- (21) وهي من أشهر الموسوعات العلمية؛ تشمل معظم العلوم، استقطبت القراء، وذاع صيتها، وتناولت قضايا تمس القرآن الكريم؛ استدعت العلماء المحققين إلى دراستها ونقدها وتصويبها(ينظر: عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية؛ نقد مطاعن ورد شبهات، ط1، أم، ص5-6).
- (22) عباس، قضايا قرآنية، ص43.
- (23) ينظر: عباس، المصدر نفسه.
- (24) ينظر: عباس، إتقان البرهان، ج1، ص414؛ وينظر: الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط1، ج2، ص368-369.
- (25) ينظر: الميداني، قواعد التدبر، ص55-56.
- (26) ينظر: عباس، إتقان البرهان، ج1، ص417.
- (27) ينظر: عباس، المصدر نفسه، ج1، ص415-416.
- (28) ينظر: عباس، المصدر نفسه، ج1، ص386.
- (29) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص55.
- (30) ينظر: أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط3، أم، ص236-238؛ وينظر: الحاج، الظاهرة القرآنية، ج1، ص372.
- (31) ينظر: أبو شهبة، المصدر نفسه، ص235-236، 244؛ وينظر: الحاج، المصدر نفسه، ج1، ص372-373.
- (32) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص57.
- (33) الحُدَاقِي؛ هو فصيح اللسان. (ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ص235).
- (34) الميداني، المصدر نفسه، ص67.
- (35) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص68.
- (36) الميداني، المصدر نفسه، ص69.
- (37) الميداني، المصدر نفسه، ص126.
- (38) ينظر: الأصفهاني، المفردات، ص212.
- (1) ينظر: الجراح، عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر، زوجي كما عرفته، ط1، أم، ص97؛ وينظر: صبرا، منهج عبد الرحمن حبنكة الميداني في التفسير. ص247.
- (2) ينظر: الغوثاني، ترجمة الشيخ حسن حبنكة وأخيه الشيخ صادق وولده الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني، [http://vb.tafsir.net/tafsir7005/#.U3R3Nfl\\_uPs](http://vb.tafsir.net/tafsir7005/#.U3R3Nfl_uPs)؛ وينظر: دولة، العلامة الشيخ عبد الرحمن حبنكة قصة حياة ومسيرة علم وجهاد، مقال ضمن موقع جمعية الاتحاد الإسلامي، <http://www.itihad.org/15/5/2014>.
- (3) الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، ط1، ج1، ص5.
- (4) ينظر: الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط2، أم، ص802؛ وينظر: صبرا، منهج عبد الرحمن حبنكة، ص18-19.
- (5) ينظر: الميداني، قواعد التدبر، ط1، ص5؛ وينظر: الميداني، معارج التفكير، ج1، ص5؛ وينظر: الجراح، زوجي كما عرفته، ص97.
- (6) ينظر: الميداني، قواعد التدبر، ط2، ص6-7.
- (7) الميداني، المصدر نفسه، ص13.
- (8) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص15.
- (9) الميداني، المصدر نفسه، ص27.
- (10) ينظر: النصيرات، وعبيدة، منهج عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في تفسيره. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد: (40)، العدد: 2، ص477.
- (11) الميداني، المصدر نفسه، ص29.
- (12) ينظر: دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ط1، أم، ص164.
- (13) وتجدر الإشارة هنا إلى وجود دراسة تلت دراسة الميداني لسورة العلق؛ كانت ذات قيمة علمية بحثها نائل أبو زيد ينظر: أبو زيد، دراسة تطبيقية على مناهج البحث في التفسير الموضوعي، ط1، أم، ص27-34.
- (14) الميداني، قواعد التدبر، ص45.

- (39) ينظر: السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، ط4، 1م، ص105.
- (40) الميداني، المصدر نفسه، ص151.
- (41) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص152-153.
- (42) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص178.
- (43) ينظر: النصيرات، منهج عبد الرحمن، ص478.
- (44) ينظر: الدقور، منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النزول: قراءة في كتاب الجابري (فهم القرآن الحكيم)، ورقة ضمن فعاليات المؤتمر العلمي الدولي: التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين، ص12.
- (45) ينظر: النصيرات، المصدر نفسه، ص478.
- (46) ينظر: النصيرات، المصدر نفسه، ص478.
- (47) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص183-184.
- (48) ينظر: قطب، مشاهد القيامة في القرآن، ط7، 1م.
- (49) ينظر: قطب، المصدر نفسه، ص10-11.
- (50) طبع في دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ.
- (51) طبع في مطبعة التزقي، دمشق، 1382هـ.
- (52) ينظر: الدقور، منهج التعامل مع النص، ص8.
- (53) الميداني، قواعد التدبر، ص185.
- (54) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص186.
- (55) ينظر: عباس، إتيقان البرهان، ج1، ص389؛ وينظر: النصيرات، منهج عبد الرحمن، ص485.
- (56) ينظر: النصيرات، المصدر نفسه، ص485.
- (57) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص188.
- (58) ينظر: زيد، النسخ في القرآن الكريم: دراسة تشريعية وتاريخية ونقدية، ط1، 2م، ص497؛ وينظر: عباس، إتيقان البرهان، ج1، ص402.
- (59) ينظر: عباس، المصدر نفسه، ج1، ص403.
- (60) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص194.
- (61) السيوطي، الإتيقان، ص112.
- (62) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج13، ص245؛ وينظر: الزرقاني، المناهل، ص146.
- (63) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص196.
- (64) ينظر: عباس، المصدر نفسه، ج1، ص400.
- (65) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص198.
- (66) ينظر: عباس، المصدر نفسه، ج1، ص391.
- (67) الميداني، المصدر نفسه، ص307.
- (68) الميداني، المصدر نفسه، ص315.
- (69) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص315.
- (70) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص308-311.
- (71) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص312.
- (72) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص315.
- (73) الميداني، المصدر نفسه، ص429.
- (74) الميداني، المصدر نفسه، ص429.
- (75) الميداني، المصدر نفسه، ص433.
- (76) ينظر: عباس، إعجاز القرآن، ص259-260.
- (77) الميداني، المصدر نفسه، ص435.
- (78) الميداني، المصدر نفسه، ص435.
- (79) الميداني، المصدر نفسه، ص444.
- (80) الميداني، المصدر نفسه، ص445.
- (81) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص126.
- (82) الميداني، المصدر نفسه، ص529.
- (83) الميداني، المصدر نفسه، ص633.
- (84) الميداني، المصدر نفسه، ص709.
- (85) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص709-721.
- (86) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص719.
- (87) ينظر: عباس، إتيقان البرهان، ج2، ص163.
- (88) ينظر أيضاً: الميداني، المصدر نفسه، ص741، 742، 747.
- (89) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص763.
- (90) الميداني، المصدر نفسه، ص736.
- (91) ينظر: خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشرة، ط4، 1م، ص6.
- (92) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ط3، 9م، ج1، ص64؛ وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج1، ص302؛ وينظر: الحربي، توجيه القراءات العشرية الفرشبية؛ لغة وتفسيراً وإعراباً، ماجستير، ص105-107.
- (93) ينظر: الميداني، قواعد التدبر، ط2، ص802.
- (94) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص237-238؛ 463-464.
- (95) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، القاعدة: 13، 14، 31.
- (96) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص97، 103، 327، 330، 332، 337، 345، 351، 352، 355، 361، 480، 544، 627، 660، 659.
- (97) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص237-238.
- (98) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص72، 229، 681-682.
- (99) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص39.
- (100) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص449.
- (101) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص263، 762، 764-800.
- (102) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص196، 470.
- (103) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص126، 353، 402-404، 554، 627، 683.
- (104) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ص225.
- (105) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص111، 204، 354، 469، 622، 717.
- (106) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص352، 458، 673، 678، 739.
- (107) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص118، 135،

- 154، 211، 252، 322، 385، 430، 567، 627، 710،  
712
- (108) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص62، 64، 119،  
209، 210، 567: ذكر أسماء العلماء دون مؤلفاتهم،  
627.
- (109) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص60، 62، 322،  
513.
- (110) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص554،  
683، 633.
- (111) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص458، 607.
- (112) الميداني، المصدر نفسه، ص151.
- (113) الميداني، المصدر نفسه، ص499.
- (114) ينظر: الميداني، المصدر نفسه، ط1، ص5؛ وينظر:  
الميداني، معارج التفكير، ج1، ص5؛ وينظر: الجراح، زوجي  
كما عرفته، ص97.
- (115) ينظر: صبرا، منهج عبد الرحمن حبنكة، ص12.
- (116) الجراح، زوجي كما عرفته، ص26.
- (117) ينظر مثلاً: الميداني، قواعد التدبر، ص27-28، 90،  
216-217، 471، 472.
- (118) الميداني، المصدر نفسه، ص14.
- (119) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص99، 101،  
القاعدة: 22.
- (120) الميداني، المصدر نفسه، ص103.
- (121) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، ص20، 23، 83،  
190.
- (122) الميداني، المصدر نفسه، ص165.
- (123) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه ص252-259.
- (124) الميداني، المصدر نفسه، ص151.
- (125) الميداني، المصدر نفسه، ص159-162.
- (126) ينظر مثلاً: الميداني، المصدر نفسه، القاعدة(20) إذ أسهب

## المصادر والمراجع

- الجراح، عائدة (2001م) عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر  
المفسر، زوجي كما عرفته، ط1، 1م، دار القلم، دمشق.  
ابن الجوزي، أبو الفرج (ت: 597هـ) زاد المسير في علم التفسير،  
ط3، 9م، المكتب الإسلامي، الكويت، 1984م.  
الحاج، ساسي (2002م) نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة  
الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط1، 2م، بنغازي:  
دار الكتب الوطنية.  
الحري، عبد العزيز (1417هـ) توجيه القراءات العشرية الفرشية؛ لغة  
وتفسيراً وإعراباً، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى،  
مكة، المملكة العربية السعودية.  
أبو حيان، محمد بن يوسف (ت: 745هـ) البحر المحيط، ط1،
- (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.  
خاروف، محمد فهد (2006م) الميسر في القراءات الأربع عشرة،  
ط4، 1م، بيروت: دار ابن كثير.  
دراز، محمد (ت: 1958م) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن،  
ط1، 1م، دار القلم، دمشق، 1984م.  
الدقور، سليمان (2008م) منهج التعامل مع النص القرآني حسب  
ترتيب النزول: قراءة في كتاب الجابري (فهم القرآن الحكيم)،  
بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي: التعامل مع النصوص  
الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين، عمان  
الدولة، محمد علي، العلامة الشيخ عبد الرحمن حبنكة قصة حياة  
ومسيرة علم وجهاد، مقال ضمن موقع جمعية الاتحاد الإسلامي،  
http://www.itihad.org/ 15/5/2014م.  
الرازي، محمد فخر الدين (ت: 606هـ) مفاتيح الغيب، ط1، 32م،

- دار الفكر، بيروت، 1981م.
- الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني (ت: 503هـ) مفردات ألفاظ القرآن، ط3، 1م، (تحقيق: صفوان داوودي)، دار القلم، دمشق، 2002م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1948م) مناهل العرفان في علوم القرآن، ط2، 1م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زيد، مصطفى، النسخ في القرآن الكريم: دراسة تشريعية وتاريخية ونقدية، ط1، 2م، دار الفكر العربي، القاهرة، 1963م.
- أبو زيد، نائل (2007م) دراسة تطبيقية على مناهج البحث في التفسير الموضوعي، ط1، 1م، الكرك: مطبعة الأزهر.
- السامرائي، فاضل (2007م) لمسات بيانية في نصوص التنزيل، ط4، 1م، الأردن: دار عمار.
- السيوطي، أبو الفضل (ت: 911هـ) الإتقان في علوم القرآن، ت: مركز الدراسات القرآنية، ط1، 7م، المدينة المنورة، 1426هـ.
- أبو شهبه، محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط3، 1م، دار اللواء، الرياض.
- صبرا، نادي حسن (2006م) منهج عبد الرحمن حبنكة الميداني في التفسير. رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- عباس، فضل (1987م) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية؛ نقد مطاعن ورد شبهات، ط1، 1م، عمان: دار البشير.
- عباس، فضل (2004م) إعجاز القرآن الكريم، ط5، 1م، عمان: دار الفرقان.
- عباس، فضل حسن (2010م) إتقان البرهان، ط2، 2م، عمان: دار الفرقان.
- الغوثاني، يحيى، ترجمة الشيخ حسن حبنكة وأخيه الشيخ صادق وولده الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني، [http://vb.tafsir.net/tafsir7005/#.U3R3Nfl\\_uPs](http://vb.tafsir.net/tafsir7005/#.U3R3Nfl_uPs)
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت: 395هـ) معجم مقاييس اللغة، ط1، 1م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
- قروي، زهير، عنوان المداخلة: المفاهيم المصطلحية وأثرها في ازدهار اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة.
- قطب، سيد (ت: 1386هـ) مشاهد القيامة في القرآن، ط7، 1م، دار الشروق، بيروت، 1983م.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة (1987م) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ط2، 1م، دمشق: دار القلم.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة (د. ت) معارج التفكير ودقائق التدبر، ط1، دمشق: دار القلم.
- النصيرات جهاد، وعبيدة أسعد (2013م) منهج عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في تفسيره. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد: (40)، العدد: 2.

## Rules of Reflection of Al-Maidani Analysis and Criticism

*Rawan Fouzan Al Hadeed, Jehad Muhammad Nsirat\**

### ABSTRACT

This study handles analytically and critically with the book of Rules of Reflection of Al-Maidani , one of the most important categories written deeply in the heart of Tafseer science or rules. All aims at spotting light on the positive as well as negative points of view included in the target of showing the scientific value, this book holds in the field of Osool Altafseer. Notify that this field is in the process of investigation.

**Keywords:** The Rules, Tafseer, Al-Maidani.